

تباكى المأموين لتباكى الإمام في الصلاة والفرق بين التباكى والخشوع

س 20: لقد انتشرت في المساجد في شهر رمضان ظاهرة البكاء بصوت عال يصل إلى حد الإزعاج، وتجاوز بعض الناس حد الاعتدال، وأصبحت هذه الظاهرة عادة عند بعضهم أفالوها، فهم يتباكون لبكاء الإمام، أو المأمورين من دون تفهم وتدبر، فهل ورد في السنة الحث على التباكي؟ وما الفرق بين التباكي والخشوع الكاذب؟ هل من توجيه للأئمة المكثرين من البكاء، حيث يخشى عليهم أن يداخن الرباء أعمالهم، ويزين الشيطان لهم فتحتختلف النية؟ ج 20: البكاء مسنون عند سماع القرآن، وعند المواتع والخطب ونحوها، قال -تعالى- {إِذَا شَّلَّ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنَ حَرُّوا سُجَّدًا وَبُكَّارًا} [روى أهل السنن عن عبد الله بن الشخير قال: {رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يصلي، وفي صدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء آخرجه أبو داود 904 وفيه: "... كأزيز الرحى من البكاء -صلى الله عليه وسلم-", والنسيائي في كتاب الصلاة 1214، والترمذى في سننه 2/144، وفي الشمائى -أيضا-. وأخرجه الإمام أحمد 4/25. قال الحافظ النووي: حديث صحيح رواه أبو داود، والترمذى فى الشمائى بإسناد صحيح أهـ. وقال الحافظ ابن حجر فى الفتح 2/242، وإسناده قوى، وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم .اهـ . فإذا حصل البكاء فى الصلاة لم تبطل إذا كان من خشية الله، وكذا عند سماع القرآن، حيث إنه يغلب على الإنسان، فلا يستطيع رده، ولكن لا يجوز التكلف في ذلك برفع الصوت عمداً، كما لا يجوز المبالغة بذلك، وقصد الشهرة بين الناس، فإن ذلك كالرباء الذي يحيط بالأعمال، كما ورد في الحديث: {من سمع سمع الله به، ومن رأى الله به } أخرجه مسلم بهذا اللفظ من حديث ابن عباس 2986، وأخرجه من حديث جندب بلطفه: "من يسمع يسمع الله به، ومن يرائي يرائي الله به" ، 2987 . والبخاري في الرقائق 6134، وفيه: "من سمع سمع الله به، ومن يرائي يرائي الله به" . وهكذا لا يحسن البكاء تقليداً للإمام أو لبعض المأمورين، وإنما يمدح إذا كان من آثار الخشوع، والخوف من الله -تعالى- وقد ورد في الحديث: {اقرءوا القرآن وا بكوا، فإن لم تبكوا فتابوكوا } سبق تخيجه . والتباكي هو توكل البكاء ومحاولته دون خشوع غالب دافع عليه، وأما الخشوع الكاذب فهو ترك الحركة، وسكون الأعضاء، دون حضور القلب، ودون تدبر وتفهم للمعاني والحالات. وعلى الأئمة وكذا المأمورين محاولة الإخلاص، وصفاء النية، وإخفاء الأعمال، ليكون ذلك أبعد عن الرباء الذي يحيطها، فإن كثرة البكاء بدون دافع قوي، وتتكلف التخشيع، ومحاولة تحسين الصوت وترقيقه ليكون مثيراً للبكاء، ليُعجب السامعون والمأمورون به، وبكثير القاصدون له، دون أن يكون عن إخلاص أو صدق، هو مما يفسد النية، ويحيط بالأعمال، ويحيط بالبكاء بدون دافع قوي، وقد يطلع على ذلك بعض من يسمعه. والله علام الغيب.